الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي– الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

ميدان اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

دلالات التنكير في القرآن الكريم

دراسة سياقية

الشعبة: دراسات لغوية التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالب: أحمد غرنوق إشراف الأستاذ الدكتور: أبو بكر بوقرين

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ.د سليمان بن علي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د أبو بكر بوقرين	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً و مقرراً
أ.د عامر بن شتوح	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية : 1445\1446هجرية الموافق : 2023\ 2024 ميلادي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي- الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

ميدان اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

دلالات التنكير في القرآن الكريم

دراسة سياقية

الشعبة: دراسات لغوية التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالب: أحمد غرنوق إشراف الأستاذ الدكتور: أبو بكر بوقرين

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ.د سليمان بن علي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د أبو بكر بوقرين	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً و مقرراً
أ.د عامر بن شتوح	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية : 1445\1446هجرية الموافق : 2023\ 2024 ميلادي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ

وَالَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۚ

صدق الله العظيم

الإهداء

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتستقيم الأحوال الطيبات، ويحل بكرمه الرحمة والبركات، الحمدالله خالق النعم ومذهب الهمِ مع النِقم، الحمد الله الذي علمنا من العلوم مابه فهمنا ، والحمد الله الذي وفقنا و وفق كل مُوفق، الحمد الله وكفى و الصلاة والسلام على النبي المصطفى

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى كل عزيز حبه في القلب قد سرى

إلى : تاج الرآس وجنة الدنيا والآخرة، إلى من ربتني وعلمتني وحفزتني وأحبتني برحمة، إلى أمي و والدتي وقرة عيني أهدي هذا العمل...

إلى:من أطعمني الحلال وكساني بيه ورباني عليه، خليلي الوفي و والدي الطيب ورفيق الدرب الحنون، إلى أبي الغالي، أهدي هذا الجهد...

إلى: من عليهما أغار وبهما أفتخر إلى أفضل أختين منذ الصغر، طالبتا العلم وخدمتا أمي وأبي، إلى أختي فاطمة الزهراء و فريال أهدي هذا العمل

إلى:كل أخوالي وأعمامي أهدي هذا العمل

إلى من أحببته من أول نظرة ببيت من بيوت الله، إلى أحب الأساتذة، إلى الرجل الصالح والتقي الفالح، إلى أستاذي وقُرةُ العينِ، إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور أبوبكر بوقرين أهدي هذا العمل

إلى كل أساتذتي من الإبتدائي إلى الجامعة، إلى كل من أحببتهم وأحبوني في طريق طلبي للعلم، إلى كل طاقم قسم اللغة العربية من أساتذة وإدار وطلبة وعمال أهدي هذا العمل المتواضع

إلى : كل من يحبني، وأحبني من أقارب وأصدقاء وأخلاء أهدي هذا العمل.

شكر و عرفان

إن الحمد لله نحمده ونشكره شكرا الشاكرين، شكرا نعد به عنده من المقربين، أحمدُ الله وأشكره على أن وفقني ومنّ علي بإنجاز هذا العمل المتواضع، اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.

بعد أن حمد الله وشكره على هذه النعمة.

أتوجه بالشكر الجزيل لمن كان له الحظ الأوفر في إنجاز هذا العمل المتواضع، أستاذي المشرف "أ.د أبوبكر بوقرين"، فقد كان دائم النصح لي مع التوجيه، فشكر له شكرا جزيل.

مقدمة

مقدمة:

الحمد الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، الحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد الله ملئ السموات و الأرض ومابينهما، حمدا يوافى نعمه ويدفع جميع نقمه، الحمد الله الذي بنعمته تتم كل العبادات من بر و علم وطاعات.

وبعد:

فإن خير ما قُرئ و كُتب إلى يوم الدين هو كلام ربنا عزوجل "القرآن الكريم"، الذي هو مفتاح العارفين ونِبراسُ الدارسين والشفيع يوم الدين.

فلما كان القرآن الكريم خير كتاب في العالمين، صار خير الكتب هي تلك الكتب التي تدرس وتبحث في علوم القرآن وآيه الكريم، وخير القلوب هي تلك القلوب التي كان القرآن الكريم وعاء لها وكانت هي وعاء له، من تدبر وحفظ وخشوع...

وبناء على ذلك وعلى قول رسول الله ﷺ: (ما اجتمَعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللَّهِ يتلونَ كتابَ اللَّهِ، ويتدارسونَهُ فيما بينَهم إلَّا نزلَت عليهِم السَّكينةُ، وغشِيَتهُمُ الرَّحمةُ، وحفَّتهُمُ الملائكَةُ، وذكرَهُمُ اللَّهُ فيمَن عندَهُ)أحببت أن تكون دراستي هذه ممزوجة مع القرآن الكريم، فجوهر العلم يظهر عندما تلتقي اللغة العربية مع القرآن الكريم. و أسلوب التنكير من أهم المواضيع اللغوية التي درسها العلماء العرب قديما و حديثا،فهو إحدى القضايا الهامة في البلاغة، كونه يندرج في قضايا علم المعاني ولاستخدامه أغراض بلاغية يمكن اشتشقاقها في القرآن أيما إشتقاق.

ولذلك قمنا بضبط الملامح الدلالية للتنكير في سياق القرآن الكريم، كون السياق القرآني من أهم المباحث اللغوية التي يكشف ويتتبع بها المعنى و المقصود الذي يدل على الكلمة، لذا قال الزركشي: «إِنَّ دَلَالَةَ السِّيَاقِ تُرْشِدُ إِلَى تَبْيِينِ الْمُجْمَلِ، وَالْقَطْعِ بِعَدَمِ احْتِمَالِ غَيْرِ الْمُرَادِ، وَتَخْصِيصِ الْعَامِّ، وَتَقْيِيدِ الْمُطْلَقِ، وَتَنَوُّعِ الدَّلَالَةِ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْقَرَائِنِ الدَّالَّةِ عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ....»

ليتسنى لي الوقوف على دلالات التنكير في القرآن الكريم من خلال دراسة سياقية، كان لابد لي من خلال هذه الدراسة معالجة الإشكالية التالية:

1) ماهي دلالات التعبير بالتنكير في القرآن الكريم؟

2) إلى أي مدى يُفيدنا السياق في الكشف عن دلالات التنكير؟

وإن من أهم أسباب إختياري لهذه الدراسة هو حب القرآن الكريم واللغة العربية، وما أجمل ذلك الموضوع التي تلتقي فيه اللغة العربية مع القرآن الكريم، ومن أسباب ذلك أيضا معرفة الطريقة القرآنية في التعبير عن دلالات التنكير المتنوعة و دراسة أسلوب التنكير من خلال نماذج من القرآن الكريم و التوصل إلى الجوهرة اللغوية التي نجدها عندما يلتقي الأسلوب اللغوي(أسلوب التنكير) مع القرآن الكريم، وإن لذلك(....) حلاوة لا يعلمها الكثير من الباحثين.

وأما العنوان فقد تمت صياغته: "دلالات التنكير في القرآن الكريم"-دراسة سياقية- حيث يقوم هذا البحث على دراسة دلالات التنكير في السياق القرآني.

والهدف من هذه الدراسة هو محاولة الإحاطة بالموضوع وتقديمه بطريقة سهلة وبسيطة لطالبي هذا العلم، وتطبيق الأسلوب اللغوي على القرآن الكريم.

وأما عن أهمية هذا الموضوع فتكمن في تعلقه بالقرآن الكريم، كون القرآن الكريم هو ميدان الدراسة التي طُبق عليها هذا الموضوع من خلال تفسير الزمخشري وابن عاشور.

أما الصعوبات التي واجهت البحث فتمثلت في:

- تشابه التعريفات في معظم المصادر المعتمد عليها في إنجاز هذا البحث.

- الظروف الاجتماعية

- ضيق الوقت

وقد اعتمدت في إنجاز هذه الدراسة على المنهج الإستقرائي الذي يقوم بوصف موضوع الدراسة وصفا تحليليا تطبيقيا، وذلك بإستقراء مواضع أسلوب التنكير و وصفها في القرآن الكريم، وتحديد الدلالات التي توضح أسلوب التنكير بطريقة تحليلية تطبيقية، وقد قمت بذلك من خلال بعض النماذج في القرآن الكريم.

وللإ جابة على إشكالية البحث، إتبعت في ذلك الخطة الآتية:

الفصل الأول: تناول دلالات التنكير في الكلمة العربية وعلاقتها بالسياق

الفصل الثاني: طبقت فيه أسلوب التنكير على القرآن الكريم من خلال تفسير الكشاف وابن عاشور

ومن الدراسات التي أشار إليها هذا الموضوع:

1. كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني.

2. كتاب خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي.

3. كتاب معاني النحو، الجزء الأول، الدكتور فاضل صالح السامرائي.

4. كتاب الإتقان في علوم القرآن. الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

5. تفسير التحرير و التنوير ابن عاشور

6. تفسير الكشاف الزمخشري

الفصل الأول:

دلالات التنكير في الكلمة العربية

وعلاقتها بالسياق

تمهيد

يقول الشاعر حافظ ابراهيم في مدحه لِلُّغةِ العربية:

"أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ ٠ فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي"

فتلك هي اللغة العربية مجمع الكلام وأم العلوم، وإن من تلك الصدفات النادر والتي كان لابد لي من أن أسآل عنها، جوهرة بحثت عنها طويل فلم أجدها، ولكن من بعد جهد وعناء علمت أنها تلك الصدفة التي تتولد عندم يجتمع أحد أساليب اللغة العربية (أسلوب التنكير) بالقرآن الكريم.

ليكون موضوع دراستي عربيةٌ وقُرآن، ليتسنى لي البحث في أهم مواضع القرآن الكريم، من خلال أسلوب التنكير في إطار التفسير. فإن أسلوب التنكير من أهم المواضيع البلاغية والنحوية التي درسها علماء اللغة العربية وطبقوها على القرآن الكريم قديما وحديثا. فأُلِف في ذلك المؤلفات وكُتِبت المواضيع والمجلدات، وتنوعت في ذلك الألفاظ والعبارات من تعريف وتقسيم لهذا الأسلوب، وأجمل ما طُبق به أسلوب التنكير هو السياق القرآني الذي أعطاه حقه من بلاغة و نحو وغيرها من دلالات لغوية وتفسيرية.

المبحث الأول: معنى التنكير

تطرقت في هذا المبحث إلى عدة عناصر أساسية في أسلوب التنكير:

1.التنكير في لغة:

و ترجع هذه الكلمة إلى الجذر الثلاثي (نَكِرَ)، يُقال: نكِر فلان يَنكُرُ نَكَراً، ونُكراً، ونكارة: فطن وجاد رآيه، فهو نَكِر و نُكُر ونُكر و مُنكر، والجمع: أنكار و مناكير، و النُكر و النكراء: الدهاء و الفطنة ، والأمر الشديد الصعب.

هي مصدر الفعل (نكر)، واسم مصدر للفعل (نكّر) استعملت إستعمال الأسماء، فيقال: هذا شيئ نكرة، أي منكور بمعنى مجهول وغير معروف،[1]كما أن معنى التنكير يستخدم أساسا لتحديد جوهر الخبر في الجملة الإسمية[2]

مفرد نكرة:ج نَكِرات: شخصٌ غير معروف أو غير مهمّ" بالأمس نكِرة واليوم مشهور- هو نكِرة في بلده."
النَّكِرة) :نح (اسم يدلُّ على مسمًّى شائع في جنس موجود أو مقدَّر، عكسه المِعْرِفة.

تنكير الاسمَ: (نح) جعله نكرة، حذف منه أو لم يُضف إليه (أل) المعرِّفة "اسم منكَّر- التعريف والتنكير."[3]

وَبَنُو نُكْرَة :بطن من الْعَرَب. وَقد) سمّت الْعَرَب ناكوراً. وسَمَيْفَع بن ناكور: ذُو الكَلاع الحِميري. والنكْراء: شدّة الدَّهْر[4].

[نكِر]يقال :نكِرِه نُكراً: أي أنكره. قال الله تعالى:{ نَكِرَهُمْ }

وتكون «ما «نكرة يلزمها النعت، وهي اسم تام، كقولك: مررت بما معجبٍ لك. أي: بشيء معجبٍ لك.[5]

وقَالَ البغدادي: إن تنكير سَاحر مَعَ كَونه مَعْلُوما معينا لأجل تنكير الْمُضَاف وَهُوَ كيد كَمَا نكر الشَّاعِر دنيا لأجل تنكير سعي. وَالْمرَاد كيدٌ سحريٌّ وسعيٌ دنيويٌّ.[1]

---

[1] ، لغراتشيا غابوتشان، ترجمة الدكتور جعفر دك الباب، كتاب نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي مطابع مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر بدمشق.

[2] إعداد الطالب نوح عطاء الله الصرايرة، التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين (دراسة دلالية وظيفية)، رسالة ما جستير في اللغة العربية، جامعة مؤتة، الأردن سنة 2007، ص (4-5)

[3] أحمد مختار عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط1، 2007، ج3. ص 284

[4] أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987، ج2، ص 799

[5] نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف مُحَمَّد عبد الله الناشر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط1، 1999، ج9 ص 1178

ونكر الشيئ غيره بحيث لا يعرف، قال تعالى: ((قال نكرو لها عرشها))

والإنكار: الجحد وهو خلاف الإعتراف، يقال: أنكرت الشيئ وذكرته ونكر الأمر نكيراً و انكره إنكاراً: جهله، والنكرة: إنكار الشيئ وهو نقيض المعرفة، قال تعالى: ((فلما رءا أيديهم لا تصل إليه نكرهم))

وقَالَ ابْن سِيدَه: النُّكْرُ والنُّكُر: الأَمر الشَّديدُ، قَالَ اللَّيْث: الدهاءُ والنُّكْرُ نَعْتٌ للأَمر الشَّديد، والرَّجل الدّاهي، تقولُ: فَعَلَه من نُكْرِهِ ونَكارَتِه.[2]

وقال الشاعر:

وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب و الصلعا

والنكرة أيضا ما يخرج من الحولاء و الخراج من دم وقيح كالصديد يقال: أسهِل فلان نكرة ودماً، وليس له فعل مشتق.

ومن خلال ما سبق نرى أن كلمة (نكرة) وردت في اللغة بمعنيين:

أ– ما يخرج من الحولاء من دمٍ وقيحٍ.

ب– الجهل وعدم المعرفة.

[1] عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مكتبة الخانجي، ط4، 1997، ج8، ص 297

[2] محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ودار إحياء التراث، ط1. ج14، ص 288

2.التنكير في الإصطلاح

هو كل إسم لا يفهم منه أمر، ولا يقصد بالتعيين فهو مطلق ومتحرر من التخصيص، وهو يقع لفوائد ويستعمل لمقاصد لا يمكن للتعريف أن يقوم بها لا من الواجهة اللغوية ولا من الواجهة البلاغية والدلالية، وكلها تستسقى من السياق ومن مطابقته لمقتضى الحال والمقام[1].

فإذا أطلقت النكرة دلت على أحد أمرين[2]:

إرادة الوحدة، أو إرادة الجنس.

فإرادة الوحدة نحو قوله تعالى : { وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ }[3]، ونحو *(زارني اليوم رجل غريب)*

وإرادة الجنس، نحو قوله تعالى : { وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ }4

وقد تحتمل الجنس والواحدة معا كقولك (ماجاءني اليوم رجل) فالراجح أنك تريد: لم يجئك أحد من هذا الجنس، وربما دل بوجه مرجوح على أن المعنى: لم يجئك رجل واحد بل أكثر، فإن قلت (ما جاءني رجل بل رجال) دل ذلك على إرادة نفي الواحد نصاً.

وقيل: أن النكرة هي اللفظ الموضوع على معنى، ذلك المعنى لا يمنع من حيث يتصور أن يوجد منه أكثر من شخص واحد[5].

---

[1] د.فيصل مرعي حسن/ د.إدريس سليمان مصطفى/ د حازم ذنون إسماعيل، طبعة ونشرت سنة 2013، مجلة مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، جامعة زاخو الموصل، العراق، المجلد: 1(B)، العدد: 1، ص 248-249.

[2] الدكتور فاضل صالح السامرائي، كتاب معاني النحو، الجزء الأول، ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1420-، عمان الأردن، ص 200

[3] القرآن الكريم سورة ياسن، الأية: 20

[4] القرآن الكريم سورة النور، الأية: 45

[5] أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب حققه د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق سوريا، الطبعة الأولى 1998، الجزء(1) ص 102

وَالنَّكِرَةُ خِلَافُ المعْرِفَةِ، وَهِيَ : كُلُّ اسْمٍ شَائِعٍ فِي جِنْسِه، لَا يَخْتَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُونَ آخَرَ(، أَيْ كُلُّ اسْمٍ لَا يَدُلُّ عَلَى مُعَيَّنٍ،) وَتَقْرِيبُهُ (أَيْ مَعْنَى النَّكِرَةِ: بِأَنْ يَكُونَ) كُلُّ مَا صَلَحَ دُخُولُ الأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِ – (وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ – فَهُوَ نَكِرَةٌ،) نَحْوُ» :(رَجُلٍ «وَ» فَرَسٍ«، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَصْلُحُ دُخُولُ الأَلِفِ وَاللَاّمِ عَلَيْهِمَا فَتَقُولُ») :الرَّجُلُ «وَ» الفَرَسُ(«؟

وَيَصِحُّ التَّمْيِيزُ – أَيْضًا – بَيْنَ المعْرِفَةِ وَالنَّكِرَةِ بِصِحَّةِ دُخُولِ» رُبَّ «عَلَى النَّكِرَةِ؛ أَلَا تَرَى لَوْ قُلْتَ» :رُبَّ رَجُلٍ «لَصَحَّ المعْنَى؟ لَكِنْ لَوْ قُلْتَ» :رُبَّ الرَّجُلِ «لَفَسَدَ[1]؟

و النكـرة: مـا شـاع في جـنس موجـود في الخـارج تعـدده كـ " رجُـلٍ "، أو مقـدر وجـود تعـدده فيه كـ "شمسٍ "[2].

خلاصة القول: النكرة لها تعريفان: تعريف ذاتي، وتعريف رسمي.

التعريف الذاتي للنكرة :كل اسم شائع في جنسه لا يختص به واحد دون الآخر.

والرسمي :هو التعريف بالعلامة، فالنكرة كل اسم يقبل أل مؤثرة فيه التعريف[3].

3. أصل التنكير:

أصـل النكـرة هـو فيمـا قالـه: الإمـام السـيوطي مـن كتابـه الهوامـع في شـرح جمـع الجوامـع، أن مـا يـدل علـى أصـالة النكـرة أنـك لا تجـد معرفـة إلاولهـا إسـم نكـرة، وتجـد كثـيرا مـن المنكـرات لا معرفة لها، ألا ترى أن الغلام وغلامي أصله غلام.

والنَّكِـرةُ هـي الأصـلُ في الأسمـاءِ، والمعرِفـةُ فـرْعٌ عليهـا؛ لأنَّ التعريـفَ يَحتـاجُ إلى علامـةٍ، والتنكـيرَ لا يحتاجُ، وما يحتاجُ إلى علامةٍ فرعٌ على ما لا يحتاجُ إلى علامةٍ.[4]

---

[1] حازم خنفر، القطارة النحوية على المقدمة الآجرومية القطارة النحوية على المقدمة الآجرومية.ط2، سنة 2020، ص 35

[2] : مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى،دليل الطالبين لكلام النحويين،إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية،ط1، سنة

[3] الشيخ إبن عثيمين، شرح ألفية إبن مالك، دار ابن جوزية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1434هجري، ج9، ص (4)

[4] مُحَمَّد أسامة، موقع معهد الجزيرة للإعلام، 2017\08\11، أضفته في 2023\11\28

4.علامات التنكير:

للنكرة علامات، منها:

أن تقبل دخول (أل) ، وتؤثِّر فيها التعريف، وإزالة ما كان فيها من إبهام وشيوع؛ نحو: الرجل.

فكلمة (رجل) قبل دخول (أل) عليها نكرة؛ لأنها شائعة، تشمل كل رجل، ولا يختصُّ بها رجلٌ دون آخر، فإذا أدخلت عليها (أل) فقد أثرت فيها التعريف، وصارت معرفةً، فبعد أن كانت شائعةً في جنسها، أصبحت بدخول (أل) عليها تدل على رجل مُعيَّن، فهي قبل دخول (أل) عليها كانت نكرة[1].

وقوعه موقع ما يصلح دخول (أل) المُعَرِّفة عليه :وذلك بأن لا يقبل أل المعرفة ولكنه يقع موقع ما يقبل أل كـ«ذو» التي بمعنى صاحب نحو «جاءني ذو مال» أي «صاحب مال» فذو نكرة وهي لا تقبل أل لكنها واقعة موقع صاحب وصاحب يقبل أل التعريف نحو: «الصاحب.«

قبوله دخول (رُبَّ(، نحو: «رب رجل»، وأما قول العرب: «ربه رجلًا» فقد دخلت على الضمير لأنه ضمير غائب يرمى به من غير قصد إلى ظاهر فجرى مجرى النكرة .

ورُبّ لا يكون ما بعدها إلا نكرة. وقال أمية بن أبي الصلت:

أَلا رُبّ مَن تغتَشَّهُ لكَ ناصحٍ ... ومؤتَمَن بالغَيب غيرِ أمينِ[2]

1 أبو أنس أشرف بن يوسف بن حسن، 28/10/2018 ميلادي، موقع الألوكة، 6 ماي 2024، أضفته في 2023\11\28

2 عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه ، الكتاب،مكتبة الخانجي، ط3، سنة 1977، ج3، ص 108-109.

وقد ذكر العلامة ابن هشام أن كلمة "رُبَّ" لا تدخل إلا على النكرات، تقول "رُبَّ صمتٍ خيرٌ من كلام" و "رُبَّ فقيرٍ خيرٌ من غنيٍّ" فكل من الكلمتين "صمت، فقير" نكرتان بهذه العلامة[1]

وصفه بالنكرة، عد بعض النحويين هذا من علامات النكرة، واستدل به على تنكير «مَن» في نحو: «مررت بمن معجبٍ لك» حيث وصفت «مِن» بـ«معجبٍ» وهو نكرة[2]

علامة النكرة من حيث الدلالة هي أن يدل الاسم على العموم والشيوع في جنسه، أما من حيث الشكل فعلامتها أن يقبل الاسم دخول أداة التعريف، وأن يقبل التنوين إذا لم يكن ممنوعا من الصرف .

5.أغراض التنكير

مقاصد التنكير كثيرة، تذكر منها:

1- الإفراد

كما في قوله تعالى (**وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى** ...) ((القصص : ٢٠))

أي فرد واحد من الرجال[3] ..

[1] مُحَمَّد عيد،النحو المصفى،مكتبة الشباب، ط1، سنة 1971، ج1، ص 131

[2] مقال إكتروني، سلسلة النحو والتصريف في العربية، 01 مارس 2024، موقع الموسوعة الحرة ويكبيديا، أضفته 6 ماي 2024

[3] مقالة إلكترونية "التنكير وجمالياته البلاغية في نهج البلاغة".كتابةسيد مُحَمَّد ميرحسيني. موقع نهج البلاغة.أضفته في 2024\05\07

2.التّعظيم أو التَّحقير

كقول ابن أبي السمط

له حاجبٌ عن كل أمرٍ يشينهُ وليس له عن طالب العرف حاجب

أي له مانع عظيم، وكثيرٌ عن كل عيب – وليس له مانع قليل – أو حقير عن طالب الإحسان، فيحتمل التّعظيم والتّكثير والتّقليل والتَّحقير[1]

3. التكثير أو التقليل

أ.**التكثير** نحو قوله تعالى: **{كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ}** [البقرة: ٢٤٩] ، وقوله: **{ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ }** [القلم: ٣] ، أي كثيرًا غير منقطع، ونحو قولنا (هو عنده مال) أي كثير[2].

ب.**التقليل نحو** : { **وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ**[3]} أي : رضوان قليل منه أكبر من الجنات؛ لأنه رأس كل سعادة.

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

وجعل منه الزمخشري : {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا[4] }أي : ليلا قليلا ، أي : بعض ليل

وأورد عليه : أن التقليل رد الجنس إلى فرد من أفراده ، لا تنقيص فرد إلى جزء من أجزائه ، وأجاب

---

[1] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ص 121

[2] موقع جامع الكتب الإسلامية، أضفته في 29\11\2023

[3] سورة التوبة الآية رقم 72

[4] سورة الآسراء الآية رقم 1

في " عروس الأفراح " بأنا لا نسلم أن الليل حقيقة في جميع الليلة ، بل كل جزء من أجزائها يسمى ليلا[1].

4.الإبهام وهو أصل معاني التنكير، ويؤتى به لمقاصد منها:

أ- صرف نظر المخاطَب عن عين المنكَّر إلى صفته الاعتبارية أو القضية الأصلية، كما في قول الله تعالى: { **وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ**[2] }

وقوله تعالى: { **وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ** } ، وقوله تعالى: { **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ** }سورة يوسف/الآية 26

وقوله تعالى: { **كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً () فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذاً وَبِيلاً** } سورة الزمر/ الآية 13لم يرمز له بالضمير مع تقدم ذكره، ولم يذكره باسمه مع شهرته، لبيان أن الحكم متعلق بالوصف لا بالشخص، وهو أوقع في الاحتجاج على المشركين المخاطبين بهذه الآيات عند نزولها، وحكمها عامّ لكل من يصلح له الخطاب.

ب- ومنها: إخفاء المنكَّر، كما في قول الله تعالى: { **فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ** }.سورة القصص الآية 11/

ج- ومنها: عدم علم المخاطب به، كما في قول الله تعالى: { **قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ**[3] }.سورة يوسف/الآية76

5.إرادة النوع: في قوله تعالى **(هَٰذَا ذِكْرٌ)** [سورة ص : 49]، بمعنى أنه نوع من الذكر[4]

---

[1] كتاب الإتقان في علوم القرآن. الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتاب العربي، طبع سنة 1999م،

[2] سورة النحل الآية رم 113

[3] الموقع الإلكتروني لمعهد أفاق التيسير للتعليم عن بعد كتب بتاريخ 19-04-2020م،أضفته في 2024/05/10

[4] موقع المرسال، كتابة خلود ملاك، 13.سبتمبر 2020 أضفته في 2024/05/10

6.أهمية التنكير

التنكير من المباحث المهمة في التفسير البياني، ويَستخرج بها أهلُ البيان أنواعاً من المعاني واللطائف والأوجه التفسيرية، وبعض معاني التنكير ظاهرة بيّنة، وبعضها دقيقة جداً، ولذلك قال بدر الدين الزركشي في البحر المحيط: (والكلام في التعريف والتنكير أدقّ من الدقيق).

ومن مهمّ ما يحتاج إليه دارس التفسير البياني معرفة أغراض التنكير، ولطائف العدول عن المعرفة إلى النكرة والعكس، وعطف المعرفة على النكرة والعكس[1].

وفي أخر هذا الفصل نستنتج أن أسلوب التنكير والسياق القرآني وجهان لعملة واحدة فكلاهما مكمل للآخر كون السياق هوالميدان الذي يطبق فيه أسلوب التنكير، فالسياق هو ذلك المعنى و البيان الذي يدل عليه غرض التنكير.

المبحث الثاني: معنى السياق اللغوي

تطرقت في هذا المبحث إلى عدة نقاط أساسية لنظرية السياق.

1.صياغة المفهوم قرآنيّاً

وردت المادة اللفظيَّة ''س، ي، ا، ق'' في القرآن المجيد في آيات عديدة في سورة القيامة (9، 30) وفي سورة الأنفال (24)، وفي سورة الفرقان (7)، وفي سورة ص (33)، وفي سورة ق (21)، وفي سورة الفتح (29) وفي سورة النجم (42) وفي سورة القلم (42).

وفي غالب هذه الآيات الكريمة وردت الكلمة أو مادّتها للدلالة على مدلولات حسِّيَّة. مثل سوق الإبل، ومساق الناس يوم القيامة؛ أي منتهاهم إلى الله تعالى والتفاف الساق بالساق.

[1] موقع معهد أفاق التيسير للتعليم عن بعد /19-04-2020م.(بتصرف) أضفته في 2024/05/10

لكنّها وردت للإشارة إلى اشتداد الأمور في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾[1] ففي هذه الآية الكريمة إشارة إلى اشتداد الأمور في القيامة. ويؤدي العرب نحو هذا المعنى في قولهم: ''كشفت الحرب عن ساقها''؛ أي اشتدت وحمي الوطيس، ولابد أن تبلغ غايتها بانتصار فريق وهزيمة فريق.

و''الأسواق'' هي الأماكن التي تجلب إليها الأمتعة فكأنّها تبدأ رحلة طويلة من موضع الإنتاج إلى موقع البيع، والانتهاء إلى أيدي المستهلكين، و''التفاف الساق بالساق'' دليل على نهاية الحياة. فحين يستعار اللّفظ للاستعمال في المعاني، فذلك لما فيه من معنى ''الكشف وبلوغ الغاية'' فكأنّ ''السياق'' والحالة هذه يكشف عن المعاني، ويفصح عن مدلولات الألفاظ، ويبلغ من معانيها النهاية والغاية فلا تستطيع أن تخفي من معانيها أو مدلولاتها شيئاً. وفيه، أيضاً، إشارة إلى أنَّ الألفاظ كائنات حيَّة لها مبتدأ ولها منتهى، ولها طرق تسلكها من مبتدئها إلى نهايتها، فهي مسوقة إلى تلك النهاية، وجارية إليها؛ لتبلغ نهاية مدلولاتها ومعانيها.

والقرآن المجيد كتاب كونيٌّ، معادل للكون وحركته، مستوعب للكون وحركته، آياته معدودة (6238) آية كريمة، يستوعب ذلك، كلّه، ويهيمن ويصدّق على كل ما عداه لابد أن تتنوع دلالاته، وتعطي الناس من المعاني ما يجعل الناس في كل عصر ومصر في غنى تام عن سواه، فتتكشَّف معانيه عبر العصور عما تحتاجه تلك العصور؛ ولذلك لم يفهم البعض قول من قال: ''إن القرآن حمّال أوجه''؛ فهذه الأوجه لا تعدو أن تكون معاني القرآن المجيد التي يتكشَّف مكنونه عنها عبر العصور لتستوعب مستجدَّات تلك العصور، وما يأتي فيها، فحين تفهم في هذا الإطار فإنّها تعبّر عن جانب من جوانب عظمة القرآن وإعجازه.

وحين يحملها البعض، خطأ، على تعدّد المعاني الذي يؤدي إلى الاشتباه أو الغموض، أو الإجمال فإنّها تتحول إلى ما يشبه الذم للقرآن المجيد، وهو أمر لا يتوقع صدوره عمن نسب هذا القول إليه، بل يستحيل.

[1] سورة القلم الآية (41)

إنّ الله تعالى كما أنّه قد يسَّر القرآن للذكر قد دعا إلى تدبُّره وتلاوته ''حق التلاوة'' وتعقّل ما جاء فيه والتفكير فيه وذلك يستلزم إضافة إلى تلاوته حق التلاوة، ومعرفة معاني ألفاظه ومفرداته، والتناسب بين كلماته في الآيات وآياته في سوره، وسوره في وحدته البنائيَّة. يجب، أيضاً، تدبّر ''سياقاته'' ونزوله مفرّقاً منجماً كان لتثبيت فؤاد رسول الله،، عليه السلام،، فيه وبه وكذلك أفئدة المؤمنين: ﴿**وَقُرْءاناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنزلْنَاهُ تَنزيلا**[1]﴾

﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نزلَ عَلَيْهِ الْقُرْءانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**[2]﴾.

فهذا التنجيم والنزول على مكث لابد أن يستدعي سائر أنواع ''السياق'' الذي نزل فيه كل نجم من نجوم القرآن المجيد.

وهنا تتضح أهميَّة ''أسباب النزول'' و''المناسبة'' و''تأريخ النزول''، ومعرفة موقع كل نجم بالنسبة لما قبله ولما بعده. ليتمكن المجتهد والمفسّر، وأهل الاستنباط، والمدركون لأسرار بلاغة القرآن ودلائل إعجازه من الوقوف من النصّ على ما لا يمكن الوقوف عليه بدون ملاحظة سائر أنواع السياق.

وإذا كان المناطقة ومن إليهم قد اعتبروا دلالات الألفاظ على المعاني أنواعاً ثلاثة، هي ''دلالة المطابقة'' و''دلالة التضمّن'' و''دلالة الالتزام''، وقالوا بـ''دلالة المنطوق'' و''دلالة المفهوم'' فإن ''دلالات السياق'' أظهر وأبرز من تلك الدلالات، كلّها، وهي أقواها في خدمة النص، وإبراز معانيه.

إنّ الكلام يجري إعداده في نفس المتكلّم، فالمتكلّم يعدّ ويرتّب المعاني في نفسه في المرحلة الأولى، ثم يبدأ في اختيار الكلمات المناسبة للتعبير عن تلك المعاني، ويظل يرتب فيها كلمة كلمة حتى يطمئن إلى أنّها هي العبارات التي ستفصح وتبين عما يريد التعبير عنه؛

[1] سورة الإسراء الآية رقم 106

[2] سورة الفرقان الآية رقم 32

قال الأخطل:

إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنّما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وقال عمر ﷺ: ''كنت قد زوَّرت في نفسي كلاماً فسبقني إليه أبو بكر....

ولذلك فقد هفا الإمام الرازي، وهفوات الكبار على أقدارهم، حين اعتبر ''الدليل اللَّفظيّ'' أيّاً كان مندرجاً تحت ''الظن'' لا يرقى إلى القطع إلا إذا تجاوز عوائق عشرة هي القطع بصحّة نقل اللغة والنحو والتصريف، وعدم الاشتراك، وعدم المجاز، وعدم الإضمار، وعدم التخصيص، وعدم التقديم والتأخير، وعدم الناسخ، وعدم المعارض[4].

ولو تأمل الإمام الرازيّ ''السياق'' والتفت إليه بالقدر الكافي، وهو الأصوليّ القدير، والمفسِّر الكبير، المدرك لبلاغة القرآن ونظمه والسياق منه وأسرارها: لما أطلق هذا القول، ولما ساقه بتلك الطريقة. فـ''السياق'' إذا أدرك على حقيقته فإنّ فيه القدرة على معالجة هذه الاحتمالات العشرة، واستيعابها وتجاوزها وحماية الخطاب القرآنيّ من أيّ أثر من آثارها[1].

2.معنى السياق في المعجم

سِياق (اسم) سِياق : فاعل من ساقَ سياق) :(اسم)الجمع : سياقات مصدر ساقَ سِياقُ الكَلامِ : مَجْراهُ، سَرْدُهُ سِياقُ فِكْرِهِ السِّيَاق: النَّزْعِ الأَخيرِ، أَيْ في حالَةِ احْتِضارٍ

السِّيَاق : المَهْرُ

(العلوم اللغوية) ظروف يقع فيها الحدث أو يُساق فيها الكلام شرح المتَّهم للقاضي السِّياقَ الذي ارتكب فيه جريمَته

بكسر السين مصدر ساق ، مهر المرأة. [2]

[1] لدكتور طه جابر العلوانيا (موقع الرابطة المحمدية للعلماء) 2021-06-24 https://www.arrabita.ma/

[2] معجم المعاني الجامع – معجم عربي عرب

3.السّياق في اللّغة

لفظ ذو تشكّلات عديدة ، وفي اللّسان يأتي بمعنى المتابعة ، ومنه " ساق الإبل يسوقها سوقا وسياقا ، وتساوقت الإبل أي تتابعت " . وفي أساس البلاغة أنّ من المجاز قولهم : " فلان يسوق الحديث أحسن سياق" ، و" هذا الكلام مساقه إلى كذا" .

ومعناه هنا النمط الذي يتّخذه الحديث في تتابعه ، وقريب من هذا ما ورد في المعجم الوسيط : ساق الحديث : سرده وسلسلة ، وساوقه : تابعه وسايره وجاراه ، وسياق الكلام : تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه . ولا ريب أنّ الكلمة قد مرّت بتطوّرات عديدة حتّى وصلت إلى معناها الذي نعرفه اليوم. وقد تكون كتب التفسير وكتب الأصول من أوائل الكتب التي تبلور فيها معنى السياق كمصطلح ، كما نجد ذلك في (الرسالة) للإمام الشافعي (ت 204 هـ) . وتطلق لفظة (السياق) في عرف المفسّرين على الكلام الذي خرج مخرجا واحدا ، واشتمل على غرض واحد هو المقصود الأصلي للمتكلّم ، وانتظمت أجزاؤه في نسق واحد ، وقد تدلّ على السياق ألفاظ أخرى؛ كالمقام ، ومقتضى الحال والتأليف ، وغيرها.

وفي المعاجم الحديثة يعرّف السياق بأنّه" بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه" . ويعرّفه آخرون بأنّه" علاقة البناء الكلّي للنصّ بأيّ جزء من أجزائه" . وتشير هذه المعاجم إلى تضافر سياقات عديدة في النصّ تساهم في صياغة الرسالة اللّغويّة ، وهي : السياقات النحويّة ، والبلاغيّة ، والصوتيّة. وانطلاقا منها يتداخل العديد من الاعتبارات النفسيّة والاجتماعيّة . وقد اهتمّ النّقاد والدلاليّون واللّسانيّون والأسلوبيّون بالسياق من وجهات مختلفة ، فدرس (أوستن) استخراج السياق من خلال البنى المختلفة للرسالة اللّغوية .

واهتمّ علماء الدلالة بالمعنى السياقي ، وقصدوا به المعنى الذي يستخرجه المخاطب من الكلام استنادا للسياق ، كما في بحوث جون لاينز ، وفيرث . وأبرز الأسلوبيّون علاقة الأسلوب بمقتضيات السياق المقامي ، وعلى رأسها الإطار النفسي للحديث ، كما نرى

ذلك في بحوث هايمز ، كما عدّ النقاد السياق دعامة رئيسة في تحليل النصّ الأدبي ، ونجد ذلك ماثلا في بحوث باختين ، ونورثروب فراي ، وغيرهم.[1]

ومع تعدّد هذه الميادين واختلاف الاتّجاهات النظريّة لأصحابها ، فإنّها تتّفق في أن السياق يفسّر الكثير من العمليّات المصاحبة لأداء اللّغة في وظيفتها التواصليّة والإبلاغيّة ، لدى كلّ من منتج الكلام والمتلقي ، وأنّه ركن أساس في فهم الرسالة اللّغوية.

والسياقفي اللغة: مِن سوق، وأصله سِوَاق، فقُلبت الواو ياءً؛ لكسرة السين.

قال ابن فارس: (السين والواو والقاف: أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيء، يقال: ساقه يسوقه سَوقًا.

وقيل: انساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقًا: إذا تتابعت، والمساوَقة: المتابعة، كأنَّ بعضَها يسُوق بعضًا .

ولعل ملاحظةَ هذا المعنى اللغوي حمَلت بعضَ الأصوليين على اعتبار السياق ما يكون في آخرِ الكلام من القرائن، ويقابله السِّباق، وهو ما يكونُ في أول الكلام من قرائنَ.

وعند النظر إلى لفظ السياق نجدُ أنه مستعمَل عند الأصوليين كثيرًا، دون أن يُعْنَوْا بتعريفه، فيقولون مثلاً: سياق الكلام، وسياق النَّظم، واللفظ الواضح فيما سِيق له، وما كان الكلام مَسُوقًا لأجله، وما أوجبه نفسُ الكلام وسياقُه، والنكرة في سياق الشرط، والفعل في سياق الشرط، إلى غير ذلك من استعمالات الأصوليين لكلمة السِّياق.

ويمكن القول بِناءً على استعمالات السياق – على النحو المتقدم –: إن السياقَ هو(القرائنُ الدالة على المقصودِ في الخطاب الشرعي.)

وللسِّياق ألفاظٌ مرادفة تؤدِّي معناه نفسه؛ كألفاظ المقام، ومقتضى الحال، والقرينة، وغيرها.

وقد تزايَد الاهتمام بأثر السياق على الدلالة مع التطور الأصولي، رغم قِدَم الفكرة وعراقتها؛ فاستعمال الإمام الشافعي لدلالة السِّياق في كتابه "الرسالة" هو أوضحُ برهان على عراقتها في الدرس الأصولي، ومن ثَم لم ينقطع نسَبُها بعِلْمِ الأصول، بل حظِيَت –

[1] خلود عموس، كتاب الخطاب القرآني، ص26-27.

كما حظِي غيرُها من المسائل الأصولية – باهتمام الأصوليين، وإن كان أثرُ السِّياق – كغيره من مباحث الأصول – لم ينتقِلْ من الإجمال إلى التفصيلِ إلا بمرور الزمن، وتناوُلِ الأصوليين له.

ولقد فطن الأصوليُّون إلى عناصرِ السياق وأثرها في تحديد المعنى، ولعل أبرزَها دراستُهم للقرائن المخصِّصة للعام، سواء المتصلة التي تمثِّلُ سياقَ المقال، أم المنفصلة التي تمثل سياقَ الحال؛ كالحس، والعقل، والعرف، وغيرها.

كما أن عنايتهم بأسبابِ النزول للآيات، وأسباب الورود للأحاديث، دليلٌ على حِسٍّ لُغَوي رفيعٍ مستوعبٍ لمقتضيات الخطاب التي تستدعي النظرَ في مجموعِ ما يرتبط به.

كما كانت فكرةُ السِّباق واللحاق حاضرةً في أذهان الأصوليين على اختلافِ مَدارسهم؛ مما يكشف عن مدى العناية الأصولية بما قبل الكلام، وبما بعده؛ لأنه لا يخفى أن إجراءَ الكلام على اتِّساق وترابُطٍ بين معانيه السابقِ منها واللاحق، أرسخُ في باب الفصاحةِ والبلاغة من تفريقِ معاني الكلام وتشتيتها[1]

وفي عناصر سياق الحال، فقد رآى فيرث أنها جزء من أدوات عالم اللغة، ولهذا إقترح الإعتناء بالعناصر التالية:

1- الملامح الوثيقة بالمشتركين، كالأشخاص والخصائص الذاتية المميزة للحدث الكلامي أو غير الكلامي لهؤلاء المشتركين.

2- الأشياء ذات الصلة بالموضوع والتي تفيد في فهمه.

3- تأثيرات الحدث الكلامي[2]

[1] د. سامح عبد السلام محمَّد،2/4/2014 ميلادي مفهوم السياق في الدلالة، 27نوفمبر2023،شبكة الألوكة.

[2] السياق في ترجمة كتاب اللغة العربية إلى اللغة الإندونيسية، مجلة Arabiyât : Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaaraban, 3, (1), 2016, 122-139

ولقد حاول فيرث أن يطبق أفكار مالينوفسكي، وقد ذهب أن الكلمات والعبارات أو الجمل، إنما تؤدي وظيفتها في إطار موقف خارجي.

كما أن عناصر الوحدة اللغوية لا يعمل أي منها إلا في ضوء علاقته بالعناصر الأخرى، والمراد بالوحدة اللغوية هنا الجملة وليس الكلمة أو العبارة، وجانب مرعاة السياق الخارجي، فقد ذهب فيرث إلى ضرورة مرعاة السياق اللغوي، ويعني به مجموعة الوظائف من عناصر أداء المقال التي تحوزها الوحدة اللغوية أي الجملة.

4.التعريف الإصطلاحي

كان لسياق محور إهتمام اللسانيات بصفة عامة إذ يعني مصطلح السياق التركيب، أو السياق الذي ترد فيه الكلمة ويسهم في تحديد المعنى المتطور لها.

ويتكون مصطلح السياق (context) من مقطعين text و con أي مع النسيج أو مع النص حيث إستعمل المصطلح الأول ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم بعد ذلك أصبح يستعمل بمعنى النص، أي: تلك المجموعات من الكلما المتراصة مكتوبة أو مسموعة، إضافة إلى معنى جديد متمثل في ما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لغوية وغير لغوية[1].

فالسياق يتكون من سابقة (con) تعني: المشاركة والمصاحبة، أي: وجود أشياء مشتركة تقوم بتوضيح النص وهي فكرة تتضمن أمور أخرى تحيط بالنص كالبنية المحيطة والتي يمكن وصفها بأنها الجسر بين النص والحل.

ويرى رشيد بن مالك إن السياق يكون على ثلاثة مستويات:

أولها: على مستوى الكلام يشتمل المحيط الألسني الوحدة على مجموعة من العناصر الحاضرة في النص المجاورة او المبتعدة عن الوحدة المدروسة.

ثانيا: على مستوى اللغة تكون كل وحدة السنية بمثابة السياق للوحدات الموجودة في رتبة ادنى ويتموضع سياقها في الوحدة الموجودة في المستوى الأعلى.

[1] إعداد ناريمان براح، النظرية السياقية في الدرس اللساني الحديث قديما وحديثا، مذكرة ماسترفي اللسانيات، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، دفعة 2014-2015، ص 8.

ثالثا:المحيط الالسني او غير الالسني الذي تحقق فيه الوحدة.

نستخلص من كل ما سبق ان السياق ينقسم الى قسمين هما: السياق اللغوي والسياق غير اللغوي الذي يعني كل ما يحيل على خارج النص او ما حوله من مؤثرات بيئية (تاريخية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، نفسية...) من الممكن ان تنعكس على الخطاب او النص.

لذا فالنص تتجاذبه علاقتان داخلية كي يتماسك ومن ثم فهو واقع كذلك بين التأثير والتأثر من قبل البيئة المحيطة، وهذا ما يؤكد لنا العلاقة التلازمية بين النص والسياق باعتباره يؤثر فيه وبفضله نتمكن من القبض على المعنى النصي. ولعل هذه الأهمية بين النص او الكلام والسياق هي التي دفعت "هاليداي " و" رقية حسن" الى جعل عنوان كتاب لهما (اللغة السياق والنص) الذي اكدا فيه ان الفكرة الأساسية تهدف الى إجلاء العلاقة بين النص والسياق، هذه العلاقة مؤكدة "فكل من النص والسياق يمكن تفسيره بالرجوع الى الأخر" وهو ما يؤكد عليه "جون لاينز" أيضا، اذ يرى إن كل منهما متهم لاخر. وتعتبر النصوص مكونات للسياقات فيتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون في مواقف معينة وقد عرفه عبده الراجحي على أنه (مجموع الظروف التي تحيط بالكلام)[1]

5.مستويات السياق:

يرى رشيد بن مالك أن السياق يكون على ثلاثة مستويات :

أولها: على مستوى الكلام : يشتمل المحيط الألسني للوحدة على مجموعة من العناصر الحاضرة في النص المجاورة أو
المبتعدة عن الوحدة المدروسة.

[1]إعداد: داود صافية. براهيمي سهام، النظرية السياقية في الدرس الدلالي و أثرها عند العرب، مذكرة ماستر في علوم اللسان، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، دفعة : 2016-2017، ص 10

ثانيا: على مستوى اللغة تكون كل وحدة ألسنية بمثابة السياق للوحدات، الموجودة في رتبة أدنى، ويتموضع سياقها في الوحدة الموجودة في مستوى أعلى.

كالفونيم/ص/ يتمظهر في السياق/ صديق/ وبدروه يتمظهر في سياق/ صديق/ في جملة/ أنت صديق/.

ثالثا : المحيط الألسني أو غير الألسني الذي تتحقق فيه الوحدة.

إذن نستخلص من كل ما سبق أن السياق ينقسم إلى قسمين هما:

- السياق اللغوي
- السياق غير اللغوي

الذي يعني كل ما يحيل على خارج النص أو ما حوله من مؤثرات بيئية (تاريخية، سياسية، إقتصادية، إجتماعية، نفسية...) من الممكن أن نتعكس على النص فيصطبغ ببعض ألوانها لذلك يسعى النقد التقليدي إلى أن يتخذ من السياق معولا مرجعيا يتكئ عليه في سبيل الولوج إلى أغوار النص و إضاءة جوانبه الدخيلية[1]

6.رواد نظرية السياق:

عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي أو المنهج العملي. وكان رائدُ هذا الاتجاه هو " فيرث " الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للغة، كما ضم الاتجاه أسماء مثل: هليداي وسنكلير. [2]

7.عناصر السياق :

يقتضي السياق مجموعة من العناصر نقدمها في ما يلي:

1\ العنصر الذاتي:

يتعلق هذا العنصر بالمتكلم، حيث لابد من مراعاة رغبات المتكلم ومقاصده، ومعتقداته وأهدافه واهتماماته. هذا بالإضافة الى كل ما يتصل به من إشارة، ايماءاة، التي قد تحل

[1] أ. فطومة لحمادي، جانفي جوان 2008، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية والإجتماعية، السياق والنص، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، العددالثاني والتالث.

[2] د عبد العزيز بن عبد الله الميهوبي، 9-05-1438 معهد تعليم اللغة العربية ، موقع جامعة مُحَمَّد بن سعود الإسلامية

محل النطق اللفظي، وكذا حركة المتكلم واخلاقه وعاداته وافعاله وتغير لونه وحركة رأسه، ومستواه الثقافي والاجتماعي، وجنسه ...الخ.

2\ العنصر الموضوعي:

ويشمل هذا العنصر الظروف الخارجية الزمانية والمكانية منها. وهي تلك الوقائع الخارجية التي فيها القول.

– الزمان: للزمان دور بالغ الأهمية في تحديد المعنى المقصود، فجملة "صباح الخير" اذا قيلت وقت المساء، فلابد ان القائل يقصد معنى مخالف لمعنى التحية، هذا لأنها متعلقة بوقت الصباح .

– المكان: إن معرفة المكان الذي ورد فيه الحدث اللغوي هام جدا للوقوف على الدلالة، فالبلاد العربية بالرغم من أنها تتكلم لغة واحدة، إلا أنها تختلف في كثير من معاني المفردات عند إستعمالها، ومن أمثلة هذه المفردات لفظ "الجامعة" في تونس بمعنى الرابطة أو النقابة العالمية، ومحاسب في العراق عندما يقال محاسب نظير معاون الكلية في مصر.

3/ العنصر الذواتي:

وتتمثل في معرفة اللغة المشتركة بين المتخاطبين وتشمل المعرفة الاجتماعية والثقافية والتراثية، وغير ذلك، وهذه المعرفة قد تكتسب قبل التخاطب و أثناءه أيضا، كما أن علاقة المتكلم بالسامع قد تفرض نوع من الحديث، فحديث التلميذ مع أستاذه يختلف عن حديثه مع الآخرين، ومستوى الحديث يمكن أن يحدد درجة العلاقة بين كل من المتكلم والسامع.

ومع كل هذه العناصر نجد أشياء أخرى لها دور في توجيه المعنى المقصود وتحديده، والتي يوضحها الموقف نفسه، كالأثر الذي يتركه الحديث اللغوي في نفوس المستمعين، وما في الموقف من أشياء وموضوعات مختلفة...إلخ.

وبهذا نصل إلى أن السياق يتمثل في ما يمكن تسميته "بالجو الخارجي الذي يلف إنتاج الخطاب من ظروف وملابسات، كما أن العنصر الشخصي من أهم عناصره، ويمثله طرفا

من الخطاب، (المرسل و المرسل إليه)، دون أن نغفل العلاقة بينهما، وكذا التلفظ و زمانه وما يحويه من شخوص وأشياء، وما يتعلق بحياتهما الاجتماعية و الثقافية و السياسية (...) وأثر التبادل الخطابي في أطراف الخطاب الآخرى، و من البين أن أثر هذه العناصر ليس مقتصرا على لحظة التلفظ فقط بل يمتد إلى ما قبله. [1]

8.خصوصية السياق في مقام التنكير:

يذكر البلاغيون أن المعاني التي تفيدها النكرة ليست من طبيعتها: (ولكنهم يقولون مع هذا أن هذه المعاني تكمن في النكرة، والسياق هو الذي يخرجها ويكشفها، والاعتماد على السياق وحده في إفادة هذه المعاني إلغاء لقيمة أحوال اللفظ، وعلاقتها بالسياق)

ومن الواضح أن السياق له خطره في الكشف عن خصائص الألفاظ والتركيب، ومجيء لفظ في حديثه ﷺ نكرة، وفي لفظ آخر معرفة لم يكن مصادفة، وإنما هو مقصود في كل موضع، لينسجم مع السياق الذي ورد فيه ويتناسب معه .

وان التعبير النبوي اذا وضع اسما معرفة في مكان، ونكره في مكان آخر إنما يفعل ذلك لحكمة يعلمها الله وسر تقتضيه اللغة والبلاغة، وهو يقصده المعنى ومناسبة يتطلبها السياق.

والواقع أن البلاغيين كانوا في هذا المقام اكثر فهما، وانفذ إدراكا لخصائص التنكير، وكان كشفهم عن مغزى التنكير، ووجهه يقوم على الموازنة بين خصوصية السياق، ومعنى التنكير، إذ لو ذهب التنكير لا ختل معنى كبير من الكلمة، وزال الترابط في صياغة اللفظ.

وبهذا فإن تدبر السياق في الكلمة المنكرة يقود إلى معرفة الحكمة في مجيئها على هذا النحو، فالسياق هو الحكم في ذلك، وهو الأساس في سر اختيار اللفظ معرفة او نكرة.

[1] إعداد نعيمة بن ترابو، ملامح النظرية السياقية عند اللغويين العرب، مذكرة ماجستير، علوم اللسان العربي، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، دفعة 2009-2010، ص 11.

والسياق إذن يرشدنا إلى الأغراض الكثيرة حينما نتأمله، ونحسن الاستفادة منه، لأنه هو الذي يدل على المراد من التنكير.

9- أهمية السياق:

يُعدُّ السياق هو الوسط التي تُقَالُ فيه الجملة، فيُكسِبُها المنطقية والقبول، إذ لا يمكن فهم المراد من الجملة – فهماً دقيقاً – دون مراعاة السياق الذي قيلت فيه، ((ولا شك أن السياق – مقالياً كان أم مقامياً – هو مصدر القرائن، إذ عليه يتكل المتكلم في أن يلتمس منه المتلقي القرينة المعنية على فهم المعنى.)).

كما أن السياق هو الذي يحدد نوعية العلاقة النحوية بين أجزاء الجملة، كما في جملة: صعدت علواً. فالعلاقة بين (صعدْتُ) و (علواً) يحتمل أن تكون المفعولية؛ إذا كان يُفْهَمُ من السياق (صعدت مكانا عاليا)، وقد تكون العلاقة السببية إذا كان يُفْهَمُ من السياق(صعدت لأعلو)، كما يُفْهَمُ منها النيابة عن المفعول المطلق،إذا فُهِمَ من السياق توكيد الكلام، فيكون المعنى(علوت علواً). وهذه الاحتمالات الثلاث تكاد تكون متساوية، ولا يترجح احتمال من هذه الاحتمالات إلا بدليل من السياق.

وعلى السياق يعوِّل المتكلم عندما يحذف أحد ركني الإسناد في الجملة على الرغم من أهمية ذكره، ومع ذلك تظل الجملة صحيحة نحويا وذات معني واضح، على الرغم من حذف جزء رئيس من مكوناتها، يقول سيبويه عن ذلك: ((وإنما أضمروا ما كان مظهراً استخفافاً، ولأن المخاطب يعلم ما يعني، ... كما يقول:لا عليك ، وقد عرف المخاطب من تعنى أنه:لا بأس عليك، ولا ضير عليك، ولكنه حذف لكثرة هذا في كلامهم.)).

ويلعب السياق دورا كبيرا في تحديد المعني المراد من الجملة، وخاصة إذا كانت بعض كلمات الجملة لها أكثر من معنى.((فليس للكلمة معنى منفصل عن سياقها بل معناها يحدده السياق الذي ترد فيه)).

فإذا قال المتكلم شريت قميصاً، فقد يحتمل قوله أنه اشتري قميصا كما يحتمل أيضاً أنه باع قميصاً، ويرجع ذلك إلى أن كلمة (شرى) من الأضداد، حيث تعني الشراء والبيع

معاً، فلا يمكن أن يتحدد المعنى المراد من الجملة إلا من السياق الذي قيلت فيه الجملة ولا يقتصر دور السياق على ما سبق ذكره، وإنما يدخل في تحديد وظيفة الجملة، فيجعل الجملة الإنشائية خبرية، والعكس صحيح. ومن ذلك قول القائل: عافاك الله. فهذه الجملة صالحة لأن تكون جملة إنشائية إذا فُهِمَ من السياق أنها للدعاء للمخاطب، وكذلك فهي صالحة أيضاً لأن تكون جملة خبرية، إذا فُهِمَ الإخبار منها من السياق[1]

[1] مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد عمر همّد محمود دور السياق في تحديد المعنى مقال إلكتروني، كتب بتاريخ 16 أغسطس 2018، أضفته في ماي 2023

الفصل الثاني :

نماذج تطبيقية لدلالات التنكير في

القرآن الكريم

تطرقت في الفصل الأول من هذه المذكرة، إلى فرعين مهمين من فروع اللغة وأصولها، ففي بدايت الفصل تكلمت عن التنكير وماله من أهمية بالغه في فقه اللغة العربية، وقد تطرقنا في توضيح تلك الأهمية، فيما ذكرته من تعريف لغويا و إصطلاحي وخصائص وأنواع وأغراض نحوية وبلاغية.

وبعد تطرقي هذا في الفصل الأول، أنتقل الآن إلى الفصل الثاني الذي سأتكلم فيه عن أهمية ودور القرآن الكريم في الإعتناء بالكلمة العربية من الناحية السياقية، موضح ذلك من خلال أراء المفسرين البارزة(تفسير الزمخشري وإبن عاشور) التي نعرف من خلالها رؤيتهم لدلالات أو علامات التنكير من خلال السياق القرآني.

وقبل أن أتكلم عن أراء المفسرين أمثال ابن عاشور والزمخشري، وقبل أن أذكر دلالات التنكير في السياق القرآني من خلال أمثلة هي آيات من القرآن الكريم، لابد لي من أن أتكلم عن القرآن الكريم كونه كلام الله عزوجل أولا، وثانيا لأنه مدار بحثنا هذا وجزءه الأساسي.

القرآن الكريم هو كلام الله -تعالى-، المنزل على نبيّه مُحَمَّد -ﷺ-، المعجز بلفظه، المتعبّد بتلاوته، المفتتح بسورة الفاتحة، والمنتهي بسورة الناس، المكتوب في المصاحف، والمنقول إلينا بالتواتر، وسبب تسميت القرآن الكريم بالقرآن،لأنّه يضم في ثناياه القصص والأخبار، والوعد والوعيد، والأوامر والنواهي، كما يجمع الآيات والسور بعضها إلى بعض، ويقول الإمام الباقلاني -رحمه الله تعالى-: يأتي القرآن على صيغة المصدر كما في قوله -تعالى- (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه)

وقبل أن أذهب إلى الجانب التطبيقي من هذه المذكرة لابد لي من أن أذكر لمحة تعريفية صغير عن تفسير الزمخشري وابن عاشور كون هذين التفسيرين هما جوهر الجزء التطبيقي من المذكرة على الخصوص.

فيما يخص تفسير الزمخشري فقد ذكر الإمام الزمخشري في مقدمة كشافه قصة تأليف كتابه هذا وضح فيها ما كان منه من التردد بين الإقدام عليه والإحجام عنه أولاً، ثم العزم المصمم منه على تأليفه حتى أخرجه للناس. فذكر أنه كان في بداية الأمر يرى من التعجب والاستحسان في وجوه أصحابه وتلاميذه عند تفسيره لبعض آيات القرآن، مما جعلهم يستطيرون شوقاً إلى تأليف يجمع أطرافاً من ذلك حتى اقترحوا عليه أن يملي عليهم الكشف حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. وبعد رفض منه اقتنع في نهاية الأمر وبدأ في الكتابة في الحرم المكي حتى أخرج للناس هذا الكتاب[1].

وفيما يخص من تفسير إبن عاشور فيقول عن تفسيره في مقدمته: [فجعلت حقا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها فإن الاقتصار على الحديث المعاد تعطيل لفيض القرآن الذي ما له من نفاد. ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكف فيما شاده الأقدمون، وآخر آخذ بمعوله في هدم ما مضت عليه القرون وفي كلتا الحالتين ضر كثير، وهنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير وهي أن نعمد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذبه ونزيده، وحاشا أن ننقضه أو نبيده عالما بأن غمض فضلهم كفران للنعمة وجحد

[1] محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، ج1، ط3،سنة1987

مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمة فالحمد لله الذي صدق الأمل ويسر إلى هذا الخير ودل[1]]

فكما كان القرآن الكريم دلالات على كل شيئ، فإن التفسير دلالة على معاني القرآن الكريم، وإنه من أفضل تلك التفاسير وأحسنها، تفسير التحرير والتنوير، وتفسير الكشاف، فلذا إخترنا هذين التفسيرين الجليليني لخدمة هذا الموضوع.

فاللقرآن دلالات ولتفسير دلالة على تلك الدلة، ومن آيات القرآن الكريمما يدل على التنكر، وهذا ما سنشرحها من خلال أمثلة تطبيقية في هذا الفصل.

المبحث الأول: أمثلة تطبيقية من تفسير التحرير والتنوير –إبن عاشور–

إحتوى تفسير إبن عاشور في كتابه التحرير و التنوير على عدة دلالات لتنكير في السياق القرآني نذكر منها:

1- دلالة التنكير في سياق العموم:

وَهُوَ مِنْ صِيَغِ الْعُمُومِ في سورة البقرة **((فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ))**[2]

فقوله تعالى(**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً**) الآية هو في معنى العهد أخذه الله على آدم فلزم ذريته أن يتبعوا كل هدى يأتيهم من الله وأن من أعرض عن هدى يأتي من الله فقد استوجب العذاب فشمل جميع الشرائع الإلهية المخاطب بها طوائف الناس لوقوع (هدى)نكرة في سياق الشرط وهو من صيغ العموم ، وأولى الهدي وأجدره بوجوب اتباعه الهدي

[1] مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، لتحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، سنة 1984

[22] سورة البقرة، الآية رقم (38)

الـذي أتـى مـن الله لسـائر البشـر وهـو ديـن الإسـلام الـذي خوطـب بـه جميـع بـني آدم وبـذلك تهيأ الموقع لقوله : {والذين كفروا} إلخ...

فـالله أخـذ العهـد مـن لـدن آدم علـى اتبـاع الهـدي العـام كقولـه:**{ وَإِذْ أَخَـذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ }**[1]

وهـذه الآيـة تـدل علـى أن الله لا يؤاخـذ البشـر بمـا يقترفونـه مـن الضـلال إلا بعـد أن يرسـل إلـيهم مـن يهـديهم فأمـا في تفاصـيل الشـرائع فـلا شـك في ذلـك ولا اخـتلاف وأمـا في توحيـد الله ومـا يقتضـيه مـن صـفات الكمـال فيجـري علـى الخـلاف بـين علمائنـا في مؤاخـذة أهـل الفـترة علـى الإشـراك ، ولعـل الآيـة تـدل علـى أن الهـدى الآتي مـن عنـد الله في ذلـك قـد حصـل مـن عهـد آدم ونـوح وعرفـه البشـر كلهـم فيكـون خطـاباً ثابتـاً لا يسـع البشـر ادعـاء جهلـه وهـو أحـد قـولين عن الأشعري ، وقيل لا ، وعند المعتزلة والماتريدية أنه دليل عقلي[2]

2 – دلالة التنكير في سياق النهي

قوله تعالى **{لا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ[3]}**

وَقَـوعَ (ثَمَنـاً) النكـرة فِي سِيَاقِ النَّهْـيِ وَهُـوَ كَـالنَّفْيِ فَشَـمِلَ كُـلَّ عِـوَضٍ ووَصْـف، لـيس المـراد بـه التقييـد بحيـث يفيـد النهـي عـن أخـذ عـوض قليـل دون أخـذ عـوض لـه بال وإنمـا هـو وصـف مـلازم للـثمن المـأخوذ عوضـاً عـن اسـتبدال الآيات فـإن كـل ثمـن في جانـب ذلـك هـو قليـل فـذكر هـذا القيـد مقصـود بـه تحقـير كـل ثمـن في ذلـك فهـذا النفـي شـبيه بنفـي القيـود الملازمـة للمقيـد ليفيد نفي القيد والمقيد معاً.

[1] سورة آل عمران، الآية رقم (81)

[2] إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1،ص140

[3] سورة الأنعام الآية رقم (70)

كما في البيت المشهور لامرىء القيس[1] :

على لاَحبٍ لا يُهتدى بمناره *** إذا سافَه العَوْد الدِّيَافِي جرجرا

أي لا منار له فيُهتدى به لأن الاهتداء لازم للمنار ، وكذلك قول ابن أحمر :

لا يُفْزِعِ الأرنبَ أهوالُها*** ولا ترى الضبَّ بها ينجَحِرْ

أي لا أرنب بها حتى يفزع من أهوالها ولا ضبَّ بها حتى ينجحر ، وقول النابغة :

مِثل الزجاجة لم تكحل من الرمد***

أي عيناً لم ترمَدْ حتى تُكحل ؛ لأن التكحيل لازم للعين الرمداءِ ومثله كثير في الكلام البليغ

وقد وقع { ثمناً }نكرةً في سياق النهي وهو كالنفي فشمل كل عوض ،كما وقعت الآيات جمعاً مضافاً فشملت كل آية ،كما وقع الفعل في سياق النفي فشمل كل اشتراء إذ الفعل كالنكرة[2]

3- التنكير في سياق النفي

{وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ[3]}

وَنَفْيُ الْخَلَاقِ وَهُوَ نَكِرَةٌ مَعَ تَأْكِيدِ النَّفْيِ بِمِنَ الِاسْتِغْرَاقِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تَعَاطِيَ هَذَا السِّحْرِ جُرْمُ كُفْرٍ أَوْ دُونَهُ فَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِمُتَعَاطِيهِ حَظٌّ مِنَ الْخَيْرِ فِي الْآخِرَةِ

[1] امرؤ القيس هو أهم شعراء العصر الجاهلي وأهم شعراء المعلقات،اسمه هو (امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمر بن حجر آكل المرار ابن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية)

[2] إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج7،ص 825

[3] سورة البقرة الآية رقم (102)

((وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ[1]))

وَقَـوْلُهُمْ عَلـى شَـيْءٍ نَكِـرَةٌ فِي سِـيَاقِ النَّفْـيِ وَالشَّـيْءُ الْمَوْجُـودُ هُنَـا مُبَالَغَـةٌ أَيْ لَيْسُـوا عَلَـى أَمْـرٍ يُعْتَدُّ بِهِ. فَالشَّيْءُ الْمَنْفِيُّ هُوَ الْعُرْفِيُّ أَوْ بِاعْتِبَارِ صِفَةٍ مَحْذُوفَةٍ
على حد قول عباس بن مرداس :

وقد كنت في الحرب ذا تُدْرَا *** فلم أُعْطَ شيئاً ولم أُمنع

أي لم أعـط شـيئاً نافعـاً مغنيـاً بـدليل قولـه ولم أُمنـع ، وسـئل رسـول الله ﷺ عـن الكهـان فقـال ((ليسوا بشيء))، فالصيغة صيغة عموم والمراد بها في مجاري الكلام نفي شيء يعتد به في الغرض الجاري فيه الكلام بحسب المقامات فهي مستعملة مجازاً كالعام المراد به الخصوص أي ليسوا على حظ من الحق فالمراد هنا ليستْ على شيء من الحق وذلك كناية عن عدم صحة ما بين أيديهم من الكتاب الشرعي فكل فريق من الفريقين رمَى الآخر بأن ما عنده من الكتاب لاحظ فيه من الخير كما دل عليه قوله بعده

{وهم يتلون الكتاب } فإن قوله : {وهم يتلون الكتاب }جملة حالية جيء بها لمزيد التعجب من شأنهم أن يقولوا ذلك وكل فريق منهم يتلون الكتاب وكل كتاب يتلونه مشتمل على الحق لو اتبعه أهله حق اتباعه ، ولا يخلو أَهل كتاب حق من أن يتبعوا بعض ما في كتابهم أو جل ما فيه فلا يصدق قولُ غيرهم أنهم ليسوا على شيء .

[1] سورة البقرة الآية رقم (113)

وجيء بالجملة الحالية لأن دلالتها على الهيئة أقوى من دلالة الحال المفردة لأن الجملة الحالية بسبب اشتمالها على نسبة خبرية تفيد أن ما كان حقه أن يكون خبراً عدل به عن الخبر لادعاء أنه معلوم اتصاف المخبر عنه به فيؤتى به في موقع الحال المفردة على اعتبار التذكير به ولفت الذهن إليه فصار حالاً له[1]

قَوْلُهُ تعالى :**{وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً[2]}** فَهَذَا نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ، أَيْ لَا يَحِلُّ أَخْذُ أَقَلِّ شَيْءٍ، وَقَوْلُهُ :إِلَّا أَنْ يَخافا فَفِيهِ مَنْطُوقٌ وَمَفْهُومٌ، وَقَوْلُهُ :فَإِنْ خِفْتُمْ فَفِيهِ كَذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّ الْمَفْهُومَ الَّذِي يَجِيءُ مَجِيءَ الْغَالِبِ هُوَ مَفْهُومُ الْقُيُودِ التَّوَابِعِ كَالصِّفَةِ وَالْحَالِ وَالْغَايَةِ، دُونَ مَا لَا يَقَعُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا لِقَصْدِ الِاحْتِرَازِ،

كَالِاسْتِثْنَاءِ وَالشَّرْطِ .وَأَمَّا الِاحْتِجَاجُ لِلْجَوَازِ بِقَوْلِهِ :فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً، فَمَوْرِدُهُ فِي عَفْوِ الْمَرْأَةِ عَنْ بَعْضِ الصَّدَاقِ، فَإِنَّ ضَمِيرَ مِنْهُ عَائِدٌ إِلَى الصَّدَقَاتِ[3]

{وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ[4]}

وَقَوْلُهُمْ عَلى شَيْءٍ نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ وَالشَّيْءُ الْمَوْجُودُ هُنَا مُبَالَغَةٌ أَيْ لَيْسُوا عَلَى أَمْرٍ يُعْتَدُّ بِهِ .فَالشَّيْءُ الْمَنْفِيُّ هُوَ الْعُرْفِيُّ أَوْ بِاعْتِبَارِ صِفَةٍ مَحْذُوفَةٍ عَلَى حَدِّ قَوْلِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ:

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرَأَ ... فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ

أَيْ لَمْ أُعْطَ شَيْئًا نَافِعًا مُغْنِيًا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ وَلَمْ أُمْنَعْ، وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ عَنِ الْكُهَّانِ فَقَالَ : ((لَيْسُوا بِشَيْءٍ))، فَالصِّيغَةُ صِيغَةُ عُمُومٍ وَالْمُرَادُ بِهَا فِي مَجَارِي الْكَلَامِ نَفِيُ شَيْءٍ يُعْتَدُّ بِهِ فِي

[1] إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1،ص 626

[2] سورة البقرة الآية 229.

[3] تفسير إبن عاشور، التحرير و التنوير، ج2، ص 411،

[4] سورة البقرة الآية رقم (113)

الْغَرَضِ الْجَارِي فِيهِ الْكَلَامُ بِحَسَبِ الْمَقَامَاتِ فَهِيَ مُسْتَعْمَلَةٌ مَجَازًا كَالْعَامِّ الْمُرَادُ بِهِ الْخُصُوصُ أَيْ لَيْسُوا عَلَى حَظٍّ مِنَ الْحَقِّ فَالْمُرَادُ هُنَا لَيْسَتْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ صِحَّةِ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْكِتَابِ الشَّرْعِيِّ فَكُلُّ فَرِيقٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ رَمَى الْآخَرَ بِأَنَّ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْكِتَابِ لَا حَظَ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ بَعْدَهُ[1].

5- التنكير في سياق التكرار

مِنْ قَوْلِهِ تعالى **((تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا))** فَقَدْ أُعِيدَتِ النَّكِرَةُ نَكِرَةً وَهِيَ عَيْنُ الْأُولَى إِذْ لَيْسَ يَلْزَمُ إِعَادَتُهَا مَعْرِفَةً.

أَلا تَرَى قَوْلَهُ تَعَالَى: **((فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً))**

فقد شاع بين أهل العلم أن ذلك مستفاد من تعريف كلمة العسر وإعادتها معرفة ومن تنكير كملة » يسر « وإعادتها منكَّرة.

وقالوا :إن اللفظ النكرة إذا أعيد نكرة فالثاني غير الأول وإذا أعيد اللفظ معرفة فالثاني عين الأول.

كقوله تعالى : {**كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا () فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ 2**}

وبناء كلامهم على قاعدة إعادة النكرة معرفة خطأ لأن تلك القاعدة في إعادة النكرة معرفة لا في إعادة المعرفة معرفة وهي خاصة بالتعريف بلام العهد دون لام الجنس ، وهي أيضاً في إعادة اللفظ في جملة أخرى والذي في الآية ليس بإعادة لفظ في كلام ثان بل هي تكرير للجملة الأولى ، فلا ينبغي الالتفات إلى هذا المأخذ ، وقد أبطله من قبل أبو علي الحسين

[1] إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1،ص676

[2] سورة المزمل، الآية رقم (16.17)

الجرجاني في كتاب » النظم « كما في » معالم التنزيل . « وأبطله صاحب » الكشاف[1] «أيضاً ، وجعل ابن هشام[2] في » مغني اللبيب[3] « تلك القاعدة خطأ[4].

6- التنكير في سياق الإثبات

قال تَعَالَى :**{عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ[5]}**

وَقَعَ لَفْظ(نَفْسٌ)وَهُوَ نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ الْإِثْبَاتِ وَقُصِدَ بِهِ الْعُمُومُ بِقَرِينَةِ مَقَامِ الْمَوْعِظَةِ، - أَيْ كُلُّ نَفْسٍ- عَلِمَتْ نَفْسَ مَا أَحْضَرَتْ، أَيْ كُلُّ نَفْسٍ[6]

7- التنكير في سياق العموم

{وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخائِنِينَ[7]}

وقَوْمٍ نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ فَتُفِيدُ الْعُمُومَ، أَيْ كُلُّ قَوْمٍ تَخَافُ مِنْهُمْ خِيَانَةً.

وَالْخِيَانَةُ :ضِدُّ الْأَمَانَةِ، وَهِيَ هُنَا :نَقْضُ الْعَهْدِ، لِأَنَّ الْوَفَاءَ مِنَ الْأَمَانَةِ .وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى الْخِيَانَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى :**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ[8]}** [9]

---

[1] كتابُ تفسيرٍ يكشف عن وجوه الإعجاز القرآني البلاغية، والأسلوبية، واللغوية،

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب هو مصنف (لغوي) في حقل النحو من ابرز اسهامات، وهو مصنف فريد من نوعه ثري في مادته لا نظير له، وهذا الكتاب هو بمثابة واسطة العقد ما بين كل مصنفاته

[4] إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1،ص

[5] سورة الإنفطار، الآية رقم (5)

[6] إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص 170

[7] سورة الأنفال، الآية رقم (58)

[8] سورة الأنفال الآية رقم 27

[9] إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج10، ص 51

8- التنكير في سياق النفي

{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى[1]}

وَجِيءَ بِ (نَبِيءٍ) نَكِرَةً إِشَارَةً إِلَى أَنَّ هَذَا حُكْمٌ سَابِقٌ فِي حُرُوبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

وجيء ب) نبيء (نكرةٍ إشارة إلى أنّ هذا حكم سابق في حروب الأنبياء في بني إسرائيل ، وهو في الإصحاح عشرين من سفر التثنية .

ومثل هذا النفي في القرآن قد يجيء بمعنى النهي نحو **{وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ}**[2]

وقد يجيء بمعنى أنه لا يصْلح ، كما هُنا ، لأن هذا الكلام جاء تمهيداً للعتاب فتعيّن أن يكون مراداً منه ما لا يصلح من حيث الرأي والسياسة .

ومعنى هذا الكون المنفي بقوله : **{ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ }** هو بقاؤهم في الأسر ، أي بقاؤهم أرقّاء أو بقاء أعواضهم وهو الفداء . وليس المراد أنّه لا يصلح أن تقع في يد النبي أسرى ، لأنّ أخذ الأسرى[3]

[1] سورة الأنفال، الآية رقم (67)

[2] سورة الأحزاب الآية رقم (53)

[3] إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج10، ص 72

9- التنكير في سياق الإستفهام

وَالِاسْتِفْهَامُ بِمَنْ إِنْكَارِيٌّ وَلَمَّا كَانَ أَصْلُ مَنْ أَنَّهَا نَكِرَةٌ مَوْصُوفَةٌ أَشْرِبَتْ مَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ وَكَانَ الِاسْتِفْهَامُ الْإِنْكَارِيُّ فِي مَعْنَى النَّفْيِ صَارَ الْكَلَامُ مِنْ وُقُوعِ النَّكِرَةِ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ فَلِذَلِكَ فَسَّرُوهُ بِمَعْنَى لَا أَحَدَ أَظْلَمُ.[1]

وقوله تعالى **{وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ}** [2]

وقِعُ هَاتِهِ الْآيَاتِ مِنْ سَوَابِقِهَا مُوقِعُ النَّتِيجَةِ بَعْدَ الدَّلِيلِ، فَإِنَّهُ لَمَّا بَيَّنَ فَضَائِلَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ قَوْلِهِ :[وَإِذِ ابْتَلى[3]] إِلَى هَنَا عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَ هَاتِهِ الْفَضَائِلِ لَا يَعْدِلُ عَنْ دِينِهِ وَالِاقْتِدَاءِ بِهِ إِلَّا سَفِيهُ الْعَقْلِ أَفِنَ الرَّأْيِ، فَمُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ تُعْطَفَ عَلَى سَوَابِقِهَا بِالْفَاءِ وَإِنَّمَا عَدَلَ مِنَ الْفَاءِ إِلَى الْوَاوِ لِيَكُونَ مَدْلُولُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ فِي تَكْمِيلِ التَّنْوِيهِ بِشَأْنِ إِبْرَاهِيمَ وَفِي أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ حَقِيقٌ بِمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ لَا مِنْ خُصُوصِ مَا حَكَى عَنْهُ فِي الْآيَاتِ السَّالِفَةِ وَفِي التَّعْرِيضِ بِالَّذِينَ حَادُوا عَنِ الدِّينِ الَّذِي جَاءَ مُتَضَمِّنًا لِمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَالدَّلَالَةُ عَنِ التَّفْرِيعِ لَا تَفُوتُ لِأَنَّ وُقُوعَ الْجُمْلَةِ بَعْدَ سَوَابِقِهَا مُتَضَمِّنَةٌ هَذَا الْمَعْنَى دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا نَتِيجَةٌ لِمَا تَقَدَّمَ كَمَا تَقُولُ أَحْسَنَ فُلَانٌ تَدْبِيرَ الْمُهِمِّ وَهُوَ رَجُلٌ حَكِيمٌ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَقُولَ فَهُوَ رَجُلٌ حَكِيمٌ.

[1] إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1،ص679

[2] سورة البقرة، الآية رقم(130-131)

[3] سورة البقرة، الآية رقم 124

وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ وَالِاسْتِبْعَادِ، وَاسْتِعْمَالُهُ فِي الْإِنْكَارِ قَدْ يَكُونُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ قَصْدِ الِاسْتِفْهَامِ فَيَكُونُ كِنَايَةً، وَقَدْ يَكُونُ مَعَ عَدَمِ جَوَازِ إِرَادَةِ مَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ فَيَكُونُ مَجَازًا فِي الْإِنْكَارِ وَيَكُونُ مَعْنَاهُ مَعْنَى النَّفْيِ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ هُنَا مِنْ قَبِيلِ الْكِنَايَةِ فَإِنَّ الْإِعْرَاضَ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ مَعَ الْعِلْمِ بِفَضْلِهَا وَوُضُوحِهَا أَمْرٌ مُنْكَرٌ مُسْتَبْعَدٌ. وَلَمَّا كَانَ شَأْنُ الْمُنْكِرِ الْمُسْتَبْعَدِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ فَاعِلِهِ اسْتُعْمِلَ الِاسْتِفْهَامُ فِي مَلْزُومِهِ وَهُوَ الْإِنْكَارُ وَالِاسْتِبْعَادُ عَلَى وَجْهِ الْكِنَايَةِ مَعَ أَنَّهُ لَوْ سُئِلَ عَنْ هَذَا الْمَعْرَضِ لَكَانَ السُّؤَالُ وَجِيهًا، وَالِاسْتِثْنَاء قرينَة عَن إِرَادَةِ النَّفْيِ وَاسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ فِي مَعْنَيَيْنِ كِنَائِيَّيْنِ، أَوْ تَرْشِيحٌ لِلْمَعْنَى الْكِنَائِيِّ وَهُمَا الْإِنْكَارُ. وَالِاسْتِفْهَامُ لَا يَجِيءُ فِيهِ مَا قَالُوا فِي اسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ الْمُشْتَرَكِ فِي مَعْنَيَيْهِ وَاسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ[1]

المبحث الثاني:دلالات التنكير في تفسير الكشاف لزمخشري

ذكر الزمخشري في تفسيره الكشاف دلالات عديدة ومتنوعة لتنكير، نذكر منها ما يلي:

1- التنكير في سياق التفخيم

{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً () أَحْياءً وَأَمْواتاً ()[2]}

فإن قلت: لم قيل أحياء وأمواتا على التنكير، وهي كفات الأحياء والأموات جميعا؟ قلت:هو من تنكير التفخيم، كأنه قيل: تكفت أحياء لا يعدون وأمواتا لا يحصرون، على أنّ أحياء الإنس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات. ويجوز أن يكون المعنى: تكفتكم أحياء وأمواتا، فينتصبا على الحال من الضمير، لأنه قد علم أنها كفات الإنس. فإن قلت:

فالتنكه في رَواسِيَ شامِخاتٍ وماءً فُراتاً؟ قلت: يحتمل إفادة التبعيض، لأنّ في السماء جبالا قال الله تعالى وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ وفيها ماء فرات أيضا، بل هي معدنه ومصبه، وأن يكون للتفخيم.[1]

[1] إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1،ص 724

[2] سورة المرسلات

2- التنكير في سياق النوع أو الجنس

{أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها[2]}

أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة، حتى لا يجسروا على المعاصي، ثم قال أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها وأم بمعنى بل وهمزة التقرير، للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر. وعن قتادة: إذا والله يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه، ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا. فإن قلت: لم نكرت القلوب وأضيفت الأقفال إليها؟ قلت: أما التنكير ففيه وجهان: أن يراد على قلوب قاسية مبهم أمرها في ذلك.

أو يراد على بعض القلوب: وهي قلوب المنافقين. وأما إضافة الأقفال، فلأنه يريد الأقفال المختصة بها، وهي أقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح. وقرئ: إقفالها، على المصدر[3]

{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً [4]}

قرئ: ذريتنا، وذرياتنا. وقرة أعين، وقرّات أعين. سألوا ربهم أن يرزقهم أزواجا وأعقابا عمالا لله، يسرون بمكانهم وتقرّبهم عيونهم. وعن مُحَمَّد بن كعب: ليس شيء أقرّ لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله. وعن ابن عباس رضى الله عنهما: هو الولد إذا رآه يكتب الفقه. وقيل: سألوا أن يلحق الله بهم أزواجهم وذريتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم. أراد. أئمة، فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس، كقوله تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا أو أرادوا اجعل كل واحد منا إماما. أو أراد جمع آمّ، كصائم وصيام. أو أرادوا اجعلنا إماما واحدا لا تحادنا واتفاق كلتنا. وعن بعضهم: في الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها. وقيل: نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين بالجنة.

---

[1] الزمخشري، تفسير الكشاف،ج4، ص 680

[2] سورة مُحَمَّد الآية 24

[3] الزمخشري، تفسير الكشاف، ج4 ص 325.326

[4] سورة الفرقان، الآية 74

فإن قلت: مِنْ في قوله مِنْ أَزْواجِنا ما هي؟ قلت: يحتمل أن تكون بيانية، كأنه قيل: هب لنا قرّة أعين، ثم بينت القرّة وفسرت بقوله: من أزواجنا وذرياتنا. ومعناه:

أن يجعلهم الله لهم قرّة أعين، وهو من قولهم: رأيت منك أسدا، أى: أنت أسد، وأن تكون ابتدائية على معنى: هب لنا من جهتهم ما تقرّ به عيوننا من طاعة وصلاح. فإن قلت: لم قال قُرَّةَ أَعْيُنٍ فنكر وقلل؟ قلت: أما التنكير فلأجل تنكير القرّة، لأن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير المضاف إليه، كأنه قيل: هب لنا منهم سرورا وفرحا. وإنما قيل أَعْيُنٍ دون عيون، لأنه أراد أعين المتقين، وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم. قال الله تعالى وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ «١» ويجوز أن يقال في تنكير أَعْيُنٍ أنها أعين خاصة، وهي أعين المتقين[1].

{فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ[2]}

فإن قلت :ما معنى تنكير الرشد؟ قلت :معناه نوعا من الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة، أو طرفا من الرشد ومخيلة من مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشد .فإن قلت :كيف نظم هذا الكلام؟» ٢ «قلت: ما بعد) حَتَّى (إلى) فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ

{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا[3]}

وفي تنكير الفاسق والنبأ :شياع في الفساق والأنباء، كأنه قال :أىّ «فاسق جاءكم بأىّ نبإ » فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة، ولا تعتمدوا قول الفاسق» لأنّ من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه.

والفسوق :الخروج من الشيء والانسلاخ منه .يقال :فسقت الرطبة عن قشرها .ومن مقلوبه: قفست البيضة، إذا كسرتها وأخرجت ما فيها .ومن مقلوبه أيضا :قفست الشيء إذا أخرجته عن يد مالكه مغتصبا له عليه، ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق[1].

---

[1] الزمخشري، تفسير الكشاف،ج3، ص 296

[2] سورة النساء الآية 6

[3] سورة الحجرات الآية 6

3- التنكير في سياق التقليل

{سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ[2]}

سُبْحانَ علم للتسبيح كعثمان للرجل، وانتصابه بفعل مضمر متروك إظهاره، تقديره: أسبح الله سبحان، ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسدّه، ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها إليه أعداء الله «١» . وأَسْرى وسرى لغتان. ولَيْلًا نصب على الظرف.

فإن قلت: الإسراء لا يكون إلا بالليل، فما معنى ذكر الليل؟ «٢» قلت: أراد بقوله لَيْلًا بلفظ التنكير: تقليل مدّة الإسراء، وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشأم مسيرة أربعين ليلة، وذلك أنّ التنكير فيه قد دلّ على معنى البعضية. ويشهد لذلك قراءة عبد الله[3]

4- التنكير في سياق التبعيض

{أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ[4]}

قال الله عز وجل وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ ثم يقال في مطاوعه: اجتنب الشر فتقص المطاوعة مفعولا، والمأمور باجتنابه هو بعض الظن، وذلك البعض موصوف بالكثرة: ألا ترى إلى قوله إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ؟ فإن قلت: بين الفصل بين كَثِيراً، حيث جاء نكرة وبينه لو جاء معرفة. قلت: مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية، وإنّ في الظنون ما يجب أن يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين، لئلا يجترئ أحد على ظنّ إلا بعد نظر وتأمّل، وتمييز بين حقه وباطله بأمارة بينة، مع استشعار للتقوى والحذر، ولو عرف لكان الأمر باجتناب الظنّ منوطا بما يكثر منه دون ما يقل، ووجب أن يكون كل ظنّ متصف بالكثرة مجتنبا، وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظننه. والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها

---

[1] الزمخشري، تفسير الكشاف، ج4 ص 359-360

[2] سورة الإسراء الآية 1

[3] الزمخشري، تفسير الكشاف، ج2 ص646

[4] سورة الحجرات، الآية 16

عما سواها: أنّ كل ما لم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر: كان حراما واجب الاجتناب، وذلك إذا كان المظنون[1]

5- التنكير في سياق التعظيم

{وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ[2]}

بمعنى ومن يؤته الله الحكمة. وهكذا قرأ الأعمش. وخَيْراً كَثِيراً تنكير تعظيم، كأنه قال: فقد أوتى أىّ خير كثير وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ يريد الحكماء العلام العمال. والمراد به الحثّ على العمل بما تضمنت الآي في معنى الإنفاق[3].

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ[4])

كرر الأمر بالتقوى تأكيدا :واتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل، واتقوا الله في ترك المعاصي لأنه قرن بما يجرى مجرى الوعيد .والغد :يوم القيامة، سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له» ١ «وعن الحسن: لم يزل يقربه حتى جعله كالغد .ونحوه قوله تعالى كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ يريد :تقريب الزمان الماضي .وقيل :عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران: يوم وغد .فإن قلت :ما معنى تنكير النفس والغد؟ قلت :أما تنكير النفس فاستقلالا للأنفس النواظر فيما قمن للآخرة، كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك.

وأما تنكير الغد فلتعظيمه وإبهام أمره، كأنه قيل :لغد لا يعرف كنهه لعظمه .وعن مالك بن دينار:

[1] الزمخشري، تفسير الكشاف .ج4ص 371

[2] سورة البقرة الآية 269

[3] الزمخشري، تفسير الكشاف، ج1ص 316

[4] سورة الحشر الآية 18

مكتوب على باب الجنة :وجدنا ما عملنا، ربحنا ما قدّمنا. خسرنا ما خلفنا نَسُوا اللَّهَ نسوا حقه، فجعلهم ناسين حق أنفسهم بالخذلان» ٢ «، حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده. أو فأراهم يوم القيامة من الأهوال ما نسوا فيه أنفسهم، كقوله تعالى ((لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ))[1].

[1] الزمخشري، تفسير الكشاف، ج4 ص 508

خاتمة

خاتمة

تناولت هذه المذكرة أسلوب التنكير في القرآن الكريم، وذلك من خلال تطبيق أغراض التنكير على السياق القرآني المتنوع، وإن في ذلك طابع بلاغي مميز يفضي إلى جمال الموضوع، فهذه الدراسة قد جمعت بين عدة مباحث هي التنكير والسياق والبلاغة وقد توصلت أثناء قيامي بهذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج تتمثل في:

1- أفضت دراستي لأسلوب التنكير إلى تنوع الموضوعات اللغوية

2- لتنكير دور مهم في جمال وبلاغة السياق القرآني

3- تنوع السياق حسب تنوع أغراض أسلوب التنكير

4- التنكير موضوع بلاغي أكثر مما هونحوي، وذلك يظهر في الإهتمام الكبير من علماء البلاغة لأسلوب التنكير على غرار علماء النحو

5- العلاقة بين أسلوب التنكير السياق القرآني علاقة متكاملة ومتناسقة تفضي إلى جمال النص القرآني

6- تنوع دلالات التنكير حسب تنوع الأغراض البلاغية والسياقات القرآنية

7- الأصل في التنكير و التعريف جزء منه

8-من أهم الأغراض البلاغية لأسلوب التنكير "التكثير و التقليل والتعظيم التحقير"

9- يحض التنكير بخصوصية المعنى والغرض على غرار التعريف

10- تنوع الأغراض البلاغية في اللفظة الواحدة

11- العلاقة الجوهرية التي تربط السياق بالتنكير

12- مجيء التنكير في حال السياق يؤدي إلى مفاهيم جديدة

13- توظيف التنكير بطريقة قرآنية جوهرية زادت من فنية وجمال الأغراض البلاغية

14- تنوع الصيغ القرآنية زاد من تعدد وجمال المعاني البلاغية والنحوية

و في الختام نحمد الله ونشكره على كل نعمه، وعلى فضل إنجاز هذا العمل، دون أن أنسى من الشكر والإمتنان أستاذي المشرف، **الأستاذ الدكتور أبوبكر بوقرين** على توجيهاته ونصائحه الثمينة طِوال مسيرة هذا البحث، فشكرا له على وقوفه المشرف من نصح وتوجيه وإرشاد في سبيل إنجاز هذا العمل، كما لاأنسى من الذكر وجزيل الشكر لجنة المناقشة، على

توجيهاتهم ونصائحهم الثمينة التي أفادوني به في إنجاز هذا العمل المتواضع، فشكرا لأستاذي عامر بن شتوح على نصائحه وتوجيهاته القيمة التي لامسة الجانب المنهجي من هذا البحث، وشكرا لأستاذي سليمان بن علي على توجيهاته ونصائحه القيمة التي لامسة الجانب النحوي والدلالي من هذا البحث.

وما نقوله في الختام أيضا أن عملنا هذا لم يشمل كل جوانب الدراسة، فأسلوب التنكير من التراث اللغوي، لم له من زغم كبير من تنوع في المفردات والمعاني والإتجاهات، ويبقى عملي هذا عمل ناقص غير ملموم، فالكمال لله وحده، وما من عمل إلا وتجد فيه عيوبا ومناقص، كما قال الأصفهاني :" إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال غي غده: لو غيرت هذا لكان أفضل، ولو تركت هذا لكان أجمل " ففي قول الأصفهاني دليل على إستيلاء النقص في العمل وعدم الكمال فيه، فكل بحث منقوص لا يمكن أن يخلو من الزلال، فما من كتاب كان تأليفه من تأليف البشر فلابد من أن تجد فيه نقيصة أو نقائص.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادرو المراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولًا:الكتب

1- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت لبنان،

2- الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، كتاب الإتقان في علوم القرآن دار الكتاب العربي، طبع سنة 1999 م

3- حازم خنفر، القطارة النحوية على المقدمة الآجرومية القطارة النحوية على المقدمة الآجرومية.ط2، سنة 2020

4- حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب حققه د. حسن هزروي، دار القلم، دمشق سوريا، الطبعة الأولى 1998، الجزء(1

5- خلود عموس، كتاب الخطاب القرآني

6- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مكتبة الخانجي، ط4، 1997، ج8

7– عثيمين، شرح ألفية إبن مالك، دار ابن جوزية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1434هجري، ج9

8– عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه ، الكتاب،مكتبة الخانجي، ط3، سنة 1977، ج3

9– نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف مُحَمَّد عبد الله الناشر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط1، 1999، ج9

10– فاضل صالح السامرائي، كتاب معاني النحو، الجزء الأول، ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1420-200، عمان الأردن.

11_ مُحَمَّد عيد،النحو المصفى،مكتبة الشباب، ط1، سنة 1971، ج1

12– مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، لتحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد

13–محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت

14–مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى،دليل الطالبين لكلام النحويين،إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية،ط1

15–لغراتشيا غابوتشان، ترجمة الدكتور جعفر دك الباب، كتاب نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي مطابع مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر بدمشق

ثانيًا:المعاجم

1– أحمد مختار عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط1، 2007، ج3

2– أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987، ج2

3–محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ودار إحياء التراث، ط1. ج14

ثالثاً: المجلات

1- سامح عبد السلام مُحَمَّد، 2/4/2014ميلادي مفهوم السياق في الدلالة، 27نوفمبر2023،شبكة الألوكة.

2- سياق في ترجمة كتاب اللغة العربية إلى اللغة الإندونيسية، مجلة Arabiyât : Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaaraban, 3, (1), 2016, 122-139

3- فيصل مرعي حسن/ د.إدريس سليمان مصطفى/ د حازم ذنون إسماعيل، طبعة ونشرت سنة 2013، مجلة مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، جامعة زاخو الموصل، العراق، المجلد: 1(B)، العدد: 1

4- فطومة لحمادي، جانفي جوان 2008، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية والإجتماعية، السياق والنص، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، العددالثاني والتالث،.

رابعاً:الرسائل

1–إعداد الطالب نوح عطاء الله الصرايرة، التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين (دراسة دلالية وظيفية)، رسالة ما جستير في اللغة العربية، جامعة مؤتة، الأردن سنة 2007

2– إعداد ناريمان براح، النظرية السياقية في الدرس اللساني الحديث قديما وحديثا، مذكرة ماسترفي اللسانيات، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، دفعة 2014-2015.

3– إعداد: داود صافية. براهيمي سهام، النظرية السياقية في الدرس الدلالي و أثرها عند العرب، مذكرة ماستر في علوم اللسان، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، دفعة : 2016-2017.

4– إعداد نعيمة بن ترابو، ملامح النظرية السياقية عند اللغويين العرب، مذكرة ماجستير، علوم اللسان العربي، جامعة مُحَّد خيضر بسكرة، دفعة 2009-2010

5–

خامساً:المقالات

1– مقال إلكتروني، سلسلة النحو والتصريف في العربية، 01 مارس 2024، موقع الموسوعة الحرة ويكبيديا، 6 ماي 2024

2- د عبد العزيز بن عبد الله الميهوبي، 9-05-1438 معهد تعليم اللغة العربية ، موقع جامعة مُحَمَّد بن سعود الإسلامية

3- مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد عمر همّد محمود مقال إلكتروني، كتب بتاريخ 16 أغسطس 2018دور السياق في تحديد المعن

سادساً:المواقع الإلكترونية

1- مُحَمَّد أسامة، موقع معهد الجزيرة للإعلام، 11\08\2017

2-أبو أنس أشرف بن يوسف بن حسن، 28/10/2018 ميلادي، موقع الألوكة، 6 ماي 2024

3- لدكتور طه جابر العلوانيا (موقع الرابطة المحمدية للعلماء)-2021 06-24 /https://www.arrabita.ma

4- الموقع الإلكتروني لمعهد أفاق التيسير للتعليم عن بعد كتب بتاريخ 1-04-2020م

5- موقع المرسال، كتابة خلود ملاك، 13.سبتمبر 2020

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ- ث
الفصل الأول	12
تمهيد	12
المبحث الأول	12
التنكير في اللغة	12
التنكير في الإصطلاح	15
أصل التنكير	16
علامات التنكير	17
أغراض التنكير	18
أهمية التنكير	21
المبحث الثاني معنى السياق	21
صياغة مفهوم السياق قرآنيا	21
السياق في المعجم	24
السياق في اللغة	25
عناصر السياق	30

29	مستويات السياق

رواد نظرية السياق	30
عناصر السياق	30
خصوصية السياق في مقام التنكير	32
أهمية السياق	33
الفصل الثاني نماذج تطبيقية لدلالات التنكير في القرآن الكريم	37
المبحث الأول: أمثلة تطبيقية من تفسير الزمخشري وابن عاشور	38
دلالة التنكير في سياق العموم	39
دلالة التنكير في سياق النهي	39
دلالة التنكير في سياق النفي	40
التنكير في سياق التكرار	43
التنكير في سياق العموم	44
المبحث الثاني دلالات التنكير في تفسير الكشاف	47

التنكير في سياق التفخيم	48
التنكير في سياق النوع	48
التنكير في سياق التقليل	50
التنكير في سياق التبعيض	50
التنكير في سياق التعظيم	51
الخاتمة	54
قائمة المصادر والمراجع	57

الملخص :

تناولت هذه الدراسة موضوع " دلالات التنكير في القرآن الكريم" -في إطار دراسة سياقية- ذلك لأن التنكير من أهم المباحث اللغوية التي بحث فيها علماء البلاغة والنحو وقد اهتم علماء البلاغة بأسلوب التنكير اهتماما كبيرا على غرار النحويين،وان لتنكير دلالات ومعاني تنوعت بتنوع السياق القرآني،فالتنكير من المباحث المهمة في التفسير البياني، و التنكير هو مايطلق على القليل والكثير، أو على مفرد، أو على أكثر ومعناه شائع في جنس، أو نوع، أو صنف، أو نحو ذلك، وهذا يصدق بالمثنى والجمع.

جمعت الدراسة بين مقدمة وفصلين وخاتمة: الفصل الأول شمل الجانب النظري وتكلمت فيه عن دلالات التنكير في الكلمة العربية وعلاقتها بالسياق

وأما الفصل الثاني فقد شمل الجانب التطبيقي وقد طبقت فيه أسلوب التنكير على القرآن الكريم من خلال تفسير إبن عاشور و الزمخشري.

ومن بعدها ختمت هذه الدراسة، بخاتمة توصلت فيها إلى أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: دلالة التنكير، السياق، القرآن الكريم.

This study dealt with the topic of "The connotations of the indefinite article in the Holy Qur'an" - within the framework of a contextual study - because the indefinite article is one of the most important linguistic topics that rhetoric and grammar scholars have researched. Rhetoric scholars have paid great attention to the indefinite method, similar to the grammarians

The connotations and meanings of indefiniteness varied with the diversity of the Qur'anic context, so indefiniteness is one of the important topics in graphic interpretation, and indefiniteness is what is applied to a few and many, or to a single, or to more, and its meaning is common in a genus, type, class, or the like, and this is true of the dual. And the plural.

The study combined an introduction, two chapters, and a conclusion: The first chapter included the theoretical aspect and talked about the connotations of indefiniteness in the Arabic word and its relationship to the context.

The second chapter included the applied aspect, in which I applied the indefinite method to the Holy Qur'an through the interpretation of Ibn Ashour.

Then, I concluded this study with a conclusion in which I reached the most important results.

Keywords: connotation of indefiniteness, context, the Holy Quran